ما بخلوا به يومَ القيامة) أي تلزم أعناقهم إثمه ويقال هي الزكاة يأتي مانعها يوم القيامة قد طُوِّقَ شجاعاً أقرع يقول انا الزكاة (لقد سمعَ اللهُ قولَ الذين قالوا إنَّ الله فقيرٌ ونحن أغنياء) قال رجل من اليهود حين نزلت ـ من ذا الذي يقرضُ الله قرضاً حسناً ـ انما يستقرض الفقير من الغني والله الغني فكيف يستقرض فأنزل الله هذه الآية (زُحْزِحَ عن النار)أي نحي عنها وأُبعد . (لَتُبْلَوُنَّ في أموالِكمْ وأنفسكمْ) أي لتختبرن ويقال لتصابن والمعنيان متقاربان. (بمفازةٍ من العذاب)أي بمنجاة ومنه يقال فاز فلان أي نجا. (لا يغرَّنكَ تقلُّبُ الذينَ كفرُوا في البلادِ) أي تصرفهم في التجارات وإصابتهم الاموال (ولبئس المهادُ) أي بئس الفراش والقرار (نُزُلاً من عند الله)أي ثواباً ورزقاً. (يا أيُّها الَّذينَ آمنُوا اصبرُوا وصابِرُوا) أي صابروا عدوكم (ورابطوا)في سبيل الله . وأصل المرابطة والرباط أن يربط هؤلاء خيولهم ويربط هؤلاء خيولهم في الثغر كل يعد لصاحبه فسمي المقام بالثغر رباطاً (لعلكم تفلحون) أي تفوزون ببقاء الأبد : واصل الفلاح البقاء وقد تقدم .

غريب سورة النساء ومشكلها

قوله (يا أيُّها الناسُ اتَّقُوا ربَّكُمْ) الناس جماعة انسان وهو من الانس قال أبو محمد في صدر الغريب انما سمي الإنس انساً لظهورهم وادراك البصر اياهم وهو من قولك آنستُ ناراً أي أبصرت :وقد روي عن ابن عباس انه قال انما سمي انساناً لانه عهد اليه فنسي وذهب الى هذا قوم من أهل اللغة واحتجوا في ذلك بتصغير انسان وذلك ان العرب تصغره أُنيسيان

بزيادة ياء كأن مكبره إنسيان إفعلان من النسيان ثم تحذف الياء من مكبره استخفافا لكثرة مايجري على اللسان فاذا صغر رجعت الياء ورد الى أصله لايكثر مصغراً كما يكثر مكبراً. والبصريون يجعلونه فعلاناً على التفسير الاول وقالوا زيدت الياء في تصغيره كما زيد في تصغير ليلة فقالوا لييلية وفي تصغير رجل فقالوا رويجل فسمي الانس انساً لظهورهم وسمي الجن جناً لاستتارهم عن أبصار الانس. وقال بعض المفسرين في قوله عز وجل ـ الاّ ابليسَ كانَ مِنَ الجنِ ففسقَ عن أمرِ ـ أي من الملائكة فسماهم جناً لاجتنانهم واستتارهم عن الأبصار قال الاعشى يذكر سليمان النبي صلى الله عليه وسلم

وَسخَّرَ مِنْ جنّ الملآئك تِسعَةً قِياماً لديه يَعْمَلُونَ بلاَ أَجْرِ

ويقال للدرع جنة لأنها سترت. ويقال أجنه الليل أي جعله من سواده في جنة وَجَنَّ عليه الليل فالجن من الاجتنان وهو الاستتار والانس والجن هما الثقلان سميا بذلك لأنهما ثقل الارض اذ كانت تحملهم أحياءً وأمواتاً ومنه قوله عز وجل ـ أَخرَجَتِ الارضُ أَثقَالَها ـ أي موتاها. وقالت الخنساء ترثي أخاها

أَبَعْدَ ابنِ عَمْرٍو ومن آل الشريدِ حَلَّتْ به الارضُ أَثقَالَها

قالوا حلت من التحلية لا من الحل الذي هو ضد العقد أي حلت به موتاها كأنها زانتهم به (هُوَ الذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) ﴿ ش ﴾ قال أبو محمد الخلق التخرص بالكذب قال ـ إِنْ هَذَا الاّ خُلُقُ الاوّلينَ ـ أي خرصهم وكذبهم وقال ـ وتخلُقُونَ إِفكاً ـ أي تخرصون كذباً وقال

ـ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاَقٌ ـ أي افتعال للكذب والعرب تقول للخرافات أحاديث الخلق . والخلق التصوير قال ـ وإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطين كَهَيْئَة الطير ـ أي تصور والخلق الانشاء والابتداء كما قال (هُوَ الذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) وأصل الخلق التقدير ومنه قيل خالقة الأديم قال زهير

ولأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْـ ـضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لاَ يَفْرِي

والخلق الدين كقوله ـ لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ـ أي دينه ويقال تبديل خلقه الخصاء وبتك الآذان وأشباه ذلك ﴿ غ ﴾ (وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً)أي بشراً كثيراً في الارض (تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ) مَنْ نَصَبَ أراد اتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الارحام ان تقطعوها ومن خفض أراد الذي تساءلون به وبالارحام وهو قول الرجل نشدتك بالله وبالرحيم ﴿ ش ﴾ (وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ الى أَمْوَالِكُمْ)أي مع أموالكم مضمومة اليها (وَمَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ) أي مع الله والعرب تقول الذودُ الى الذودِ إبل أي مع الذودِ قال ابن مفرغ الحميري

شَدَخَتْ غُرَّةُ السَّوَابِقِ فيهمْ في وُجُوهٍ الى اللِّمَامِ الجَعَادِ

وهذا من باب دخول بعض الصفات على بعض وهو في آخر كتاب المشكل: قال أبو محمد . في مكان على قال الله عز وجل ـ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ في جُذُوعِ النَّخْلِ ـ أي على جذوع النخل قال الشاعر

هُمُ صَلَبُوا العَبْدِيَّ في جِذْعِ نَخْلَةٍ فلاَ عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلاَّ بِأَجْدَعَا

وقال عنترة

بطلٌ كأن ثيابَهُ في سَرْحَةٍ يُحْذَا نعالَ السِّبْتِ ليسَ بتوأَمِ

أي على سرحة من طوله. الباء مكان عن قال الله عز وجل ـ فاسأَلْ بِهِ خبيراً ـ أي فسأَلْ عنه خبيراً قال علقمة بن عبدة

فإنْ تَسْأَلُوني بالنِّساءِ فاني بَصيرٌ بأَدْواءِ النِّساءِ طَبيب

أي عن النساء وقال ابن احمر

تُسائلُ بابنِ أَحْمَرَ مَنْ رَآهُ أَعارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعارَا

عن مكان الباء قال ـ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ـ أي بالهوى والعرب تقول رميت عن القوس أي رميت بالقوس. اللام مكان على قال ـ ولاَتَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ـ أي لاتجهروا عليه بالقول والعرب تقول سقط فلان لفيه أي على فيه وقال الشاعر

[وهتكت بالرمح الطويل إهابه] فهوى صَرِيعاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ

وقال آخر

[كأَنَّ مخوّاها على ثُفناتها] مُعَرَّسُ خَمْسٍ وقَّعَتْ لِلْجَناجِنِ

أي وقعت على الجناجن. اللام مكان الى قوله ـ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ـ أي أوحى اليها ـ وَالْحَمْدُ للهِ الذي هَدَانَا لِهذَا ـ أي هدانا الى هذا يدلك على ذلك قوله في موضع آخر ـ وَأَوْحَى رَبُّكَ الى النَّحْلِ ـ وقوله ـ وهديناهُمْ الى صِراطٍ مستقيم ـ. على مكان من قوله ـ اذا اكتالُوا على النّاس يستَوْفون ـ أي من الناس وقال صخر الغي ابو المسلم

متى ماتُنْكروها تَعْرِفوها على أَقْطارِها عَلَقٌ نفيثُ

أي من أقطارها ومنه قوله جل وعز ـ مِنَ الذين استَحَقَّ عليهمُ الأَوْلَيان ـ أي استحق منهم. من مكان الباء قال الله جل وعلا ـ يَحفَظونَهُ مِنْ امْرِ الله ـ أى بامر الله وقال ـ يُلْقِي الرّوحَ مِنْ امْرِهِ ـ أي بامره وقال ـ باذْنِ رَبِهم مِنْ كل أَمْرٍ سَلَامٌ ـ أي بكل أمر. الباء مكان من تقول العرب شربت بماء كذا أي من ماء كذا قال الله عز وجل ـ يشربُ بِهَا عِبَادُ الله ـ يكون معنى يشربها عباد الله ويشرب منها . قال الهذلي وذكر السحاب

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ متى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

أى شربن من ماء البحر وقال عنترة

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَاصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ مِنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

وقال الله عز وجل ـ فان لم يستجيبُوا لكمْ فاعلموا أنما أنزلَ بعلم الله ـ أي من علم الله. من مكان على قال الله تعالى ـ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ القَوْمِ ـ أي على القوم من مكان في قال الله سبحانه ـ ارُوني ماذَا خلقوا منَ الأَرْضِ ـ أي في الارض. عَنْ مكان منْ قال الله عز وجل ـ وَهُوَ الذي يَقبلُ التوبةَ عنْ عبادِه ـ أي من عباده وتقول أخذت هذا عنك ومنك وكذلك. من تكون مكان عن تقول تلقيت من فلان أي عن فلان وحدثني فلان من فلان أي عنه . على بمعنى عند قال ولهم علي ذنب أي عندي. الباء مكان اللام قال الله عز وجل ـ ماخلقناهُمَا إلاَّ بالحقِّ ـ أي الا للحق . ﴿غ﴾ الحوب الاثم وفيه ثلاث لغات حُوبٌ وحَوْبٌ وحابٌ (وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى) أي ان علمتم انكم لاتعدلوا بين اليتامى يقال أقسط الرجل اذا عدل

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم المقسطون في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة ويقال قسط الرجل اذا جار بغير ألف ومنه قول الله عز وجل ـ واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً. ذلك أدنى أن لا تعولوا ـ أي ذلك أقرب الى أن لاتجوروا وتميلوا يقال عالت علي أي جرت علي ومنه العول في الفريضة ﴿ ش ﴾ وقد عارض قوم هذه الآية فقالوا أين قوله عز وجل ـ فإن خفتم الا تقسطوا في اليتامى ـ من قوله ـ فانكحوا ما طاب لكم من النساء ـ ﴿ قال أبو محمد ﴾ فلا شيء اشبه بشيء ولا أليق به من الكلامين بالآخر والمعنى ان الله عز وجل قصر الرجال على أربع نسوة وحرم عليهم أن ينكحوا أكثر منهن لانه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من ملك اليمين لم يستطيعوا العدل عليهن بالتسوية بينهن فقال لنا فكما تخافون الا تعدلوا بين اليتامى اذا كلفتموهم فخافوا أيضاً الا تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن فانكحوا اثنتين وثلاثاً وأربعاً ولا تتجاوزوا ذلك فتعجزوا عن العدل . ثم قال تبارك وتعالى وَإِنْ خِفْتُمْ أَيْضاً أَلاَّ تَعْدِلُوا بَيْنَ الثَّلاَثِ وَالأَرْبَعِ فانكحوا وَاحِدَةً وَاقتصروا عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ الإِمَاءِ (ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا) أي أن لاتجوروا ولا تميلوا. وقال ابن عباس رضي الله عنه قصر الرجال على أربع من أجل اليتامى يقول لما كان النساء مكفولات بمنزلة اليتامى وكان العدل على اليتامى شديداً على كافلهم قصر الرجال على ما بين الواحدة الى الاربع من النساء ولم يطلق لهم ما فوق ذلك لان لا يميلوا وهذا مسطر في باب التناقض والاختلاف (رجع القول الى الغريب)

(وَآتُوا النِّسَآءَ صَدُقَاتِهِنَّ) يعني المهور واحدها صَدُقة وفيها لغة أخرى صُدُقة، (نحلة) أي عن طيب نفس يقول ذلك لأولياء النساء لا لأزواجهن لان الاولياء في الجاهلية كانوا لا يعطون النساء من مهورهن شيئاً وكانوا يقولون لمن ولدت له بنت هنيئاً لك النافجة يريدون انه يأخذ مهرها إبلا فيضمها الي إبله فتنفجها أي تعظمها وتكثرها ولذلك قالت احدى النساء لزوجها * لَا يَأْخُذُ الحُلْوَانَ مِنْ بَنَاتِيَا * تقول لا يفعل مايفعل غيره والحلوان هاهنا المهور: وأصل النحلة العطية يقال نحلته نحلة حسنة أى اعطيته عطية حسنة والنحلة لاتكون الا عن طيب نفس وأما ماأخذ بالحكم فلا يقال له نحلة (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم) أي لاتعطوا الجهلاء أموالكم: والسفه الجهل وأراد هاهنا النساء والصبيان. (قياماً) وقواماً بمنزلة واحدة يقال هذا قوام أمرك وقيامه أي مايقوم به أمرك (وابتلوا اليتامى) أى اختبروهم (حتى إذا بلغوا النكاح) أي بلغوا أن ينكحوا النساء. (فإن آنستم منهم رشداً) أي علمتم وتبينتم وأصل آنست أبصرت. (وبدارا أن يكبروا) أي يأكلوها مبادرة ان يكبروا فيأخذوها منكم. (ومن كان غنيا فليستعفف) أي ليترك ولا يأكل. (ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف) أى يقتصد ولا يسرف. قال قتادة كانوا لا يورثون النساء فنزلت (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون. نصيباً مفروضاً) مُوجباً فرضهُ الله أى أوجبه. (قولاً سديداً) من السداد وهو الصواب والقصد في القول ﴿ش﴾ (واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منهُ وقولوا لهم قولاً معروفا) فيه قولان أحدهما أن تكون القسمة

الوصية يقول اذا حضرها أقرباؤكم الذين لا يرثونكم والمساكين واليتامى فاجعلوا لهم منها حظاً وألينوا لهم القول وليخش من حضر الوصية وهو لو كان له ولدٌ صغارٌ خافَ عليهم بعده الضيعة وأن يأمر الموصي الوصي بالاسراف في مايعطيه اليتامى والمساكين وأقاربه الذين لا يرثون فيكون قد أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميت وهو معنى قول سعيد بن جبير وقتادة. قال قتادة اذا حضرت وصية ميت فأمره بما كنت آمراً به نفسك وخف على ورثته ما كنت خائفا على ضعفة لو تركتهم بعدك. والقول الآخر أن تكون القسمة قسمة ورثة الميراث بعد وفاة الرجل. يقول فاذا حضرها الاقارب واليتامى والمساكين فارضخوا لهم وعدوهم ثم استأنف معنى آخر فقال وليخش من لو ترك ولداً صغاراً خاف عليهم الضيعة فليحسن الى من كفله من اليتامى وليفعل بهم مايحب أن يفعل بولده من بعده وهو معنى قول ابن عباس في رواية أبي صالح عنه. ﴿ غ ﴾ (يورَثُ كلالةً) هو الرجل يموت ولا ولد له ولا والد. قال ابو عبيدة هو مصدر من تكللت النسب احاط به والأب والابن طرفان للرجل اذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه فسمي ذهاب الطرفين كلالة وكأنها اسم للمصيبة في تكلل النسب مأخوذ منه واطراف الرجل نسبه من أبيه وأمه وانشد ابو زيد

فكيفَ بأطرافي إذا ماشتمتني ... وما بعدَ شتمِ الوالدَين صُلُوحُ

أى صلاح (واللاّتي يأتينَ الفاحشةَ) يعني النساء. وقوله (فأمسكوهنّ في البيوت) منسوخة نسختها (واللذان يأتيانها منكم) يعني الفاحشة (فآذوهما) أي

عيرُوهما ويقال حدوهما . فإن تابا وأصلحا (فأعرضوا عنهما) أى لاتعيروهما بالفاحشة ونحو هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم في الأَمة فليجلدها الحدولا يعيرها (ولا يَحلُّ لكمُ أَنْ تَرِثُوا النِّسَآءَ كَرْهاً) قالوا كان الرجل اذا مات عن امرأته وله ولد من غيرها القي ثوبه عليها فيتزوجها بغير مهر الا المهر الاول ثم أضربها ليرثها ماورثت وكذلك كان يفعل الوارث أيضاً غير الولد والكره هاهنا بمعنى الاكراه والقهر فأما الكره بالضم فبمعنى المشقة يقول الناس ليفعل ذلك طوعاً أو كَرهاً أي طائعاً أو مكرهاً ولا يقال طوعاً أو كرهاً بالضم (وعاشِرُوهُنَّ بالمعْرُوفِ) أي صاحبوهن مصاحبة جميلة (بُهْتَاناً) أى ظلماً (أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلى بَعْضٍ) يعني المجامعة (وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غليظاً) أي وثيقة . قال ابن عباس هو تزوجهن على امساك بمعروف أو تسريح باحسان (وَسَآءَ سَبيلاً) أي قبح هذا الفعل فعلا وطريقاً كما تقول ساء هذا مذهبا وهو منصوب على التمييز كما قال (وَحَسُنَ أُولئكَ رَفيقاً . وَحَلائلُ أَبْنَائكُمْ) أَزْوَاجُ البنينَ (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَامَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) أي حرم عليكم ذوات الازواج الا ماملكت أيمانكم من السبايا اللواتي لهن أزواج في بلادهن (كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ) أي فرضه الله عليكم (مُحْصنينَ) متزوّجينَ (غيرَ مُسَافحينَ) غير زناة والسفاح الزنا وأصله من سفحت القربة اذا صببتها فسمي الزنا سفاحا كما يسمى مذاء لأَنه يسافح يصب النطفة وتصب المرأة النطفة ويأتي بالمذي وتأتي المرأة بالمذي . وكان الرجل في الجاهلية اذا أراد أن يفجر بالمرأة قال لها ساخيني

أو ماذيني ويكون أيضاً من صب الماء عليه وعليها (وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) أي أعطوهن مهورهن (وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً) أي لم يجد سعة (أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ) يعني الحرائر (فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ) يعني الإماء (وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصَنَاتٍ) عفائف (غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ) أي غير زوان (ولا متخذات أخدان) أي متخذات أصدقاء (فَإِذَا أُحْصِنَّ) أي تزوجن وقال بعضهم أسلمن ﴿ش﴾ : قال أبو محمد الاحصان هو أن يحمى الشيء ويمنع منه والمحصنات من النساء ذوات الأزواج لأن الأزواج أحصنوهن ومنعوا منهن قال الله عز وجل ـ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ـ والمحصنات الحرائر وان لم يكن مزوجات لأن الحرة تحصن وتُحصن وليست كالأمة وقال تعالى ـ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ـ وقال (فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) يعني الحرائر والمحصنات العفائف قال عز وجل ـ والذين يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ـ أي العفائف ومنه قوله تبارك وتعالى ـ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ التِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ـ أي عفت ﴿غ﴾ (فَإِنْ أَتِينَ بِفَاحِشَةٍ) أي زنين (فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) يعني البكرة الحرة سماها محصنة وان لم تزوج لأن الإحصان يكون لها بها اذا كانت حرة ولا يكون بالأمة احصان (من العذاب) يعني الحد وهو مائة جلدة ونصفها خمسون على الأمة (ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ) أي خشي على نفسه الفجور وأصل العنت الضرر والفساد (وَلأَن

تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) أى لا يأكل بعضهم مال بعض بلا استحقاق (الا أن تكون تجارة عن تراض منكم) مثل المصارفة والمقارضة في التجارة فيأكل بعضكم مال بعض عن تراض. (ولا تقتلوا أنفسكم) أي لا يقتل بعضكم بعضاً على ما بينته. (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) يعني الصغار من الذنوب. (وندخلكم مدخلاً كريماً) أي شريفاً. (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) أي لا يتمنى النساء ما فضل به الرجال عليهن. (للرجال نصيب مما اكتسبوا) أي نصيب من الثواب في ما عملوا من أعمال البر (وللنساء) أيضاً منهن (نصيب) في ما عملن من البر. (ولكل جعلنا موالي) أي أولياء ورثة عصبة. (والذين عاقدت أيمانكم) يريد الذين حالفتم فآتوهم نصيبهم من النظر والرفد والمعونة. (حافظات للغيب) أي لغيب أزواجهن بما حفظ الله أي يحفظ الله إياهن. (واللاتي تخافون نشوزهن) يعني بغض المرأة للزوج يقال نشزت المرأة على زوجها ونشصت اذا فركته ولم تطمئن عنده وأصل النشوز الارتفاع. (فلا تبغوا عليهن سبيلاً) أي لا تجنوا عليهن الذنوب. (وإن خفتم شقاق بينهما) أي التباعد بينهما. (والجار ذي القربى) القرابة. (والجار الجنب) الغريب والجنابة البعد يقال رجل جنب غريب (والصاحب بالجنب) الرفيق في السفر. (وابن السبيل) الضيف. (والمختال) ذو الخيلاء والكبر. (مثقال ذرة) أي زنة ذرة يقال هذا على مثقال هذا أي على وزن هذا والذرة وجمعها ذر هي أصغر النمل (يضاعفها) أي يؤت مثلها مرات ولو قال يضعفها لكان مرة

واحدة. (لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ) أي يكونون تراباً فيستوون معها حتى يصيروا وهي شيئاً واحداً (ولا يكتمون الله حديثاً) هذا حين سئلوا فانكروا فشهدت عليهم الجوارح (وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ) يعني المساجد لاتقربوها وانتم جنب الا مجتازين غير مقيمين ولا مطمئنين (الغائط) الحدث وأصل الغائط المطمئن من الارض وكانوا اذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا غائطاً من الارض ففعلوا ذلك فيه فكنى عن الحدث بالغائط. (فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا) أي تعمدوا تراباً نظيفاً. (نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ) أي حظاً (واسمع غير مُسْمَعٍ) ﴿ش﴾ (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) الى قوله (الا قليلا). ﴿قال أبو محمد﴾ هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اذا حدثهم وأمرهم سمعنا ويقولون في انفسهم عصينا وان أرادوا أن يكلموه بشيء قالوا اسمع يا أبا القاسم ويقولون في أنفسهم لاسمعت ويقولون له راعنا يوهمونه في ظاهره اللفظ انهم يريدون انتظرنا حتى نكلمك بما نريد كما تقول العرب أرعني سمعك وراعني انتظرني وترفق بي وتلوم علي هذا ونحوه وانما يريدون سب النبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة في لغتهم فقال الله سبحانه ـ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا قَوْمٌ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ـ ويقولون كذا (وَيَقُولُونَ رَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ) أي قلباً للكلام وطعناً في الدين (ولو أنهم قالوا سمعنا واطعنا) مكان قولهم سمعنا وعصينا وقالوا اسمع مكان لاسمعت وانظرنا مكان قولهم راعنا (لكان خيراً لهم وأقوم) والعرب تقول نظرتك وانتظرتك بمعنى قال الحطيئة

وقد نظرتكم إيناء عاشية ... للخمس طال بها حوزي وتنساسي

﴿غ﴾ (نطمس وجوهاً) أي نمحو مافيها من عينين وأنف وحاجب وفم (فنردها على أدبارها) أي نصيرها كأقفائهم. (الجبت والطاغوت) كل معبود من حجر أو صورة أو شيطان فهو جبتٌ وطاغوتٌ ويقال انهما في هذه السورة رجلان من اليهود يقال لأحدهما حييُّ بن أخطب وللثاني كعب بن الاشرف وإيمانهم بهما تصديقهم لهما وطاعتهم إياهما. وقوله (في سبيل الطاغوت) يعني الشيطان. (النقير) النقطة التي في ظهر النواة يقول لا يعطون الناس شيئاً. (والفتيل) القشرة في ظهر النواة ويقال هو مافتلته باصبعيك من وسخ اليد وعرقها. وهذا من الاستعارة لانه لم يرد انهم يظلمون ذلك بعينه وانما أراد أنهم اذا حوسبوا لم يظلموا في الحساب شيئاً ولا مقدار هذين التافهين الحقيرين وهذا كقولهم مارزأته زبالا والزبال ماتحمله النملة بفيها يريدون مارزأته شيئاً قال النابغة

يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ... ثم لا يرزأ العدو فتيلا

وكذلك قوله ـ مايملكون من قطمير ـ القطمير القوقة التي فيها النواة يريد مايملكون شيئاً. ونذكر بعض الاستعارة هاهنا ثم نأتي على آخره في غير هذا الموضع كما شرطنا إن شاء الله تعالى ﴿قال أبو محمد﴾ العرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة اذا كان المسمى بها بسبب من الآخر أو مجاوراً له أو مشاكلا فيقولون للنبات نوء لأنه عن النوء يكون عندهم قال رؤبة ... وجفَّ انواء السحاب المرتزق * أي جف البقل: ويقولون

للمطر سماء لأنه من السماء ينزل يقال مازلنا نطأ السماء حتى أتينا كم قال الشاعر

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَا

ويقولون ضحكت الارض اذا أنبتت لأنها تبدي عن حسن النبات وتفتق عن الزهر كما يفتر الضاحك عن الثغر ولذلك قيل لطلع النخل اذا انفتق عنهُ كافوره الضحكُ لأنه يبدو منه للناظر كبياض الثغر ويقال ضحكت الطلعة ويقال النور. والنور يضاحك الشمس لأنه يدور معها قال الاعشى يذكر روضة

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلِ

وقال آخر *وَضَحِكَ الْمُزْنُ بِهَا ثُمَّ بَكَى *يُرِيدُ بِضَحِكِهِ الْعِفَافَةَ بِالْبَرْقِ وَبِبُكَائِهِ الْمَطَرَ: ويقولون لقيت من فلان عرق القربة أي شدة ومشقة وأصل هذا ان حامل القربة يتعب في نقلها حتى يعرق جبينه فاستعير عرقها في موضع الشدة : ويقول الناس لقيت من فلان عرق الجبين :﴿ قال أبو محمد ﴾ فمن الاستعارة في كتاب الله تعالى عز وجل ـ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ـ أي عن شدة من الأمر كذلك قال قتادة وقال ابراهيم عن أمر عظيم وأصل هذا أن الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى معاناته والجد فيه شمر عن ساقه فاستعيرت الساق في موضع الشدة وقال دريد بن الصمت يرثي أخاه

كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى النُّكْرَاءِ طَلَّاعُ أَنْجُدِ

وقال الهذلي

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ أُشَمِّرُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِئْزَرِي

ومثل القتيل والنقير والقطمير قوله جل ثناؤه ـ وقدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ـ أي قصدنا لاعمالهم وعمدنا لها. والأصل ان من أراد القدوم الى موضع عمد له وقصده والهباء المنثور مارأيته في شعاع الشمس الداخلة من كوة البيت والهباء المنبث ماسطع من سنابك الخيل وانما أراد أنا بطلناه كما أن هذا مبطل لايلمس ولا ينتفع به. ومنه قوله ـ وأفئدتهم هواء ـ يريد أنها لاتعي خيراً لأن المكان اذا كان فارغاً فهو هواء حتى يشغله الشيء. ومنه قوله وكذلك ـ أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق ـ يريد اطلعنا عليهم وأصل هذا أن من عثر بشيء وهو غافل نظر اليه حتى يعرفه فاستعير العثار مكان التبين والظهور: ومنه يقول الناس ماعثرت على فلان بسوء قط يريد ماظهرنا على ذلك منه. ومنه قوله عزوجل ـ إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي ـ أراد الخيل فسماها خيراً لما فيها من المنافع. قال الراجز بعد أن عدد فضائلها واسباب الانتفاع بها

* فالخيل والخيرات في قرنين * وقال طفيل

وللخيل أيام فمن يصطبر لها ويعرف لها أيامها الخير تعقب

ومنه قوله جل ثناؤه ـ أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس ـ أي كان كافراً فهديناه وجعلنا له نوراً أي أماناً يهتدي به سبل الخير والنجاة ـ كمن مثله في الظلمات ـ أي في الكفر فاستعار الموت مكان الكفر والحياة مكان الهداية والنور مكان الايمان: ومنه قوله ـ ووضعنا عنك وزرك ـ أي اثمك. وأصل الوزر ماحمله الانسان على ظهره

قال الله تعالى ـ ولكنا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ـ أي أحمالا من حليهم فشبه الاثم بالحمل فجعل مكانه وقال في موضع آخر ـ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ ـ أراد آثامهم ومن ذلك قوله ـ ولكن لاتُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ـ أي نكاحا لأن النكاح يكون سراً ولا يظهر فاستعير له السر قال رؤبة

* فعَفَّ عن أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَف * العسف اللازمة وقوله ـ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ـ أي مزدرع لكم كما تزدرع الارض : ومنه قوله ـ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ـ أي تترخصوا وأصل هذا أن يصرف المرء بصره عن الشيء ويغمضه فسمي الترخص إغماضاً ومنه يقول الناس للبائع أغمض وغمض يريدون لاتستقص وكن كأنك لم تبصره . ومنه قوله عزوجل ـ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ـ لأن المرأة والرجل يتجردان ويجتمعان في ثوب واحد ويتضامان فيكون كل واحد منهما للآخر بمنزلة اللباس قال الجعدي

اذا ما الضَّجِيعُ ثَنَى جِيدَهَا تَدَاعَتْ فَكَانَتْ لِبَاساً

ومنه قوله عز وجل ـ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ـ أي طهر نفسك من الذنوب فكنى عن الجسم بالثياب لأنها تشتمل عليه قالت ليلى وذكرت إبلا

رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَمَا تَرَى لَهَا شَبَهًا إِلاَّ النَّعَامَ المنفِّرَا

أي ركبوها فرموها بأنفسهم وقال آخر

لاَهُمَّ إِنَّ عَامِرَ بْنَ جَهْمِ أَوْذَمَ حَجًّا فِي ثِيَابِ دُسْمِ

أي وهو متدنس بالذنوب . والعرب تقول قوم لطاف الازر أي خماص

البطون لأن الازر تلاث عليها . ويقولون فداء لك إزاري أي بدني فتضع الازار موضع النفس قال الشاعر

الا أبلغ أبا حفص رسولاً فدًى لك من أخي ثقة إزاري

ويكون الازار في هذا البيت الاهل وقال الهذلي

تبرأ من دم القتيل وبزه وقد علقت دم القتيل إزارها

أراد نفسها: ويقولون للعفاف إزار لأن العفيف كأنه استتر لما عف وقال عدي بن زيد

اجل ان الله فضلكم فوق ما أخكى بصلب وإزاز

والصلب الحسب وسماه صلباً لأن الحسب العشيرة والخلق من ماء الصلب والازار العفاف ويجوز أن يكون سمى العشيرة صلبا لأنهم ظهر للرجل والصلب في الظهر وقال ـ هو الذي جعل لكم الليل لباساً ـ أي ستراً وحجابا لأبصاركم ثم قال ذو الرمة

ودوية مثل السماء اعتسفتها وقد صبغ الحصا ليل بسواد

لما ألبسه الليل سواده وظلمته كان كأنه صبغه وقد يكنون باللباس والثوب عما ستر ووق لأن اللباس والثوب ساتران واقيان قال الشاعر

كثوب ابن بيض قلهم به فسد على السالكين السبيلا

قال الاصمعي ابن بيض رجل نحر بعيراً له وعلى ثنية فسدها فلم يقدر أحد أن يجوز فضرب به المثل فقيل سد ابن بيض الطريق وقال غير الاصمعي ابن بيض رجل كانت عليه اتاوة فهرب بها فاتبعه مطالبه فلما خشي أن

يلحقه وضع مايطالبه به على الطريق ومضى فلما اخذ المتبع له الإتاوة رجع وقال سد ابن بيض الطريق أي منعنا من اتباعه حين اعفا بما عليه فكأنه سد الطريق فكنى الشاعر عن البعير إن كان التفسير على ماذكره الاصمعي أو عن الإتاوة ان كان على ما ذكره غيره بالثوب لانهما وقيا كما يقي الثوب وكان بعض المفسرين يقول في قوله عز وجل ـ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً ـ أي سكناً وفي قوله في النساء ـ هنّ لباسٌ لكُمْ ـ أي سكن لكم وانما اعتبر ذلك من قوله ـ جعل لكم اللّيل لتسكنُوا فيه ـ ومن قوله ـ جعلَ مِنها زَوْجها لِيَسكُنَ اليْهَا ـ ومنه قوله ـ فَأَمّا الّذِينَ ابْيَضّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هم فِيهَا خَالِدُونَ ـ يعني في جنة سماها رحمة لأن دخولهم إياها كان برحمته . ومثله قوله ـ فاما الذين آمَنُوا بالله واعْتَصَمُوا به فَسَيُدْخِلُهُمْ في رحمةٍ منهُ وفَضْلٍ ـ وقد توضع الرحمة موضع المطر لأنه ينزل برحمته قال عز وجل ـ وهوَ الذي يُرْسِلُ الرّيَاحَ بُشْرًا بَينَ يَدَيْ رَحْمَتِه ـ يعني المطر وقال ـ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبّي ـ يعني مفاتح رزقه . وقال ـ مايَفْتَحِ اللهُ لِلنّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ ـ أي من رزق ﴿ غ ﴾ (أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِه) يعني بالناس النبي صلى الله عليه وسلم على ما احل الله له من النساء (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ ابْرَاهِيمَ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ ملكا عظيماً) يعني داود عليه السلام وكان له مائة امرأة وسليمان عليه السلام وكان له تسعمائة امرأة وثلاثمائة سرية . (وأُولى الأمْرِ منكمْ) يعني الامراء الذين كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يبعث بهم على الجيوش . (فردوه الى الله) بان يردوه الى كتابه العزيز (وردوه الى الرسول) بان يردوه الى سنته صلى الله عليه وسلم . (ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) أي أحسن عاقبة . (فيما شجر بينهم) أي فيما اختلفوا فيه . (ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ) أي شكا ولا ضيقاً من قضائك وأصل الحرج الضيق . (ولو أنّا كتبنا عليهم) أي فرضنا عليهم وأوجبنا . (ثُبَاتٍ) جماعات واحدتها ثُبَةٌ يريد جماعة بعد جماعة (أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً) أي بأجمعكم جملة واحدة . (وما لكم لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ) أي والمستضعفين بمكة . (والبروج) الحصون . (والمشيدة) المطولة . (وَانْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ) أي خصب (وان تُصِبْهُمْ سيئةٌ) أي قحط . (يقولوا هذه من عندك) أي بشؤمك . (قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ . مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ) أي من نعمة (فمن الله . وما أصابك مِنْ سيئةٍ) أي من بلية (فمن نفسك) أي بذنوبك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره . ﴿ غ ﴾ (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً) أي محاسباً . (ويقولون طاعة) بحضرتك . (فاذا برزوا من عندك) أي خرجوا . (بيت طائفة منهم غير الذي تقول) أي قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهاراً قال الشاعر

أَتَوْنِي فَلَمْ أَرْضَ مَا بَيَّتُوا وَكَانُوا أَتَوْنِي بِشَيْءٍ نُكُرْ

والعرب تقول هذا أمر قدّر بليل وفرغ منه بليل ومنه قول ابن حلزة

أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

وقال بعضهم بيت طائفة أي بدل وأنشد

بيّتّ قولي عِنْدَ المُليـك قاتلك اللهُ عبدًا كَفُورَا

(أذاعوا به) أشاعوه ﴿ش﴾ (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يستنبطونَهُ مِنْهُمْ) أي يستخرجونه وفي الآية تقديم وتأخير والمعنى لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان) وقال الشاعر

فأوردتُها ماءً كأنَّ جِمامَهُ مِنَ الأَجْنِ حِنّاءٌ معاً وصَيِيبُ

أراد فأوردتها ماء كأن جمامه حناء وصيب معاً . ومن التقديم والتأخير قوله ـ الحمدُ لله الذي أنزلَ على عَبْدِهِ الكتابَ ولمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً ـ أراد أنزل الكتاب قيما ولم يجعل له عوجاً . وقوله ـ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بإِسْحقَ ـ أي فبشرناها باسحق فضحكت . ومنه قوله تعالى ـ فَكذّبُوه فعقَروهاَ ـ أي فعقروها فكذبوا بالعقر وقد يجوز أن يكون أراد فكذبوا قوله ـ إِنّها ناقةُ اللهِ فعقَرُوها ـ وقال الأعشى

لقدْ كانَ في حولٍ ثواءٍ ثويتُهُ تَقَضّى لُبَانَاتٍ وَيَسأَمُ سائمُ

أراد لقد كان في ثواء حول ثويته وقال ذو الرمة يصف الدار

فأَضْحَتْ مبادِيها قِفاراً رُسُومُهَا كأَنْ لَمْ يَسُوَى أَهلِهِ مِنَ الوَحشِ تُؤْهَلِ

أراد كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش. وكان بعض القراء يقرأ ـ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ـ أي قتل شركائهم أولادهم :وهو ابن عامر: ومن المقدم والمؤخر قوله تبارك اسمه ـ انما يريدُ الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ـ قال ابن عباس في رواية الكلبي أراد فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله

ليعذبهم بها في الآخرة . ومنه قوله ـ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى ـ أي لولا كلمة وأجل مسمى لكان العذاب لزاماً . ﴿ غ ﴾ (من يشفع شفاعةً حسنةً يكن له نصيبٌ منها) من الثواب (ومن يشفع شفاعةً سيئةً يكن له كفلٌ منها) أي نصيب . ومنه قوله ـ يؤتكم كفلين من رحمته ـ (وكانَ اللهُ على كلِّ شيءٍ مُقيتاً) أي مقتدراً أقات على الشيء اقتدر قال الشاعر

وذي ضِغْنٍ كففتُ النفسَ عنهُ ... وكنتُ على إساءته مُقيتا

والمقيت أيضاً الشاهد للشيء الحافظ قال الشاعر

(ليتَ شعري وأشعرنَّ اذا ما ... قربوها منشورةً ودُعيتُ)

أَليَ الفضلُ أمْ عليَّ إذا حُوسِبْـ ... ـتُ إنّي على الحسابِ مُقيتُ

(فالكم في المنافقين فئتين) أي فرقتين مختلفتين ﴿ قال أبو محمد ﴾ في صدر الغريب والنفاق في اللغة مأخوذ من نافقاء اليربوع وهو جحر من جحرته يخرج منه اذا أخذ عليه الذي دخل فيه فيقال قد نفق ونافق شبه بفعل اليربوع لأنه يدخل من باب ويخرج من باب آخر كذلك المنافق يدخل في الاسلام باللفظ ويخرج منه بالعقد والنفاق لفظ اسلامي لم تكن العرب قبل الاسلام تعرفه . (واللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا) أي نكسهم وردهم في كفرهم وهي في قراءة ابن مسعود ركسهم وهما لغتان ركست الشيء وأركسته . (إلا الذين يصلونَ الى قومٍ) أي يتصلون بقوم (بينكم وبينهم ميثاق) أي عهد ويتصلون أي ينتسبون وقال الاعشى وذكر امرأة سبيت

إِذَا اتَّصَلَتْ قَالَتْ أَبَكْرَ بْنَ وَائِلٍ وَبَكْرٌ سَبَاهَا وَالأُنُوفُ رَوَاغِمُ

أي انتسبت. وفي الحديث من اتصل فاعضوه يريد من ادعا دعوى الجاهلية. (حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) أي ضاقت والحصر الضيق. (لمن ألقى اليكم السَّلَمَ) أي المقادة يريد استسلموا لكم. (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم) هؤلاء منافقون يعطون المسلمين الرضى ليأمنوهم ويعطون قومهم الرضى ليأمنوهم. (إلا أَنْ يصَّدَّقُوا) أي يتصدقوا عليهم بالدية فادغمت التاء في الصاد. (غير اولى الضَّرَرِ) أي الزمانة يقال ضرير بيّن الضرر. (والمراغم) (والمهاجر) واحد يقال راغمت وهاجرت وأصله ان الرجل كان اذا أسلم خرج عن قومه مراغما مغاضبا ومهاجراً أي مقاطعاً من الهجران فقيل للمذهب مراغم وللمصير الى النبي صلى الله عليه وسلم هجرة لأنها كانت بهجرة الرجل قومه. قال الجعدي عزيزُ المرَاغم والمذهبِ (فاذا اطمأننتم) أي من السفر والخوف (فأَقيمُوا الصلاَةَ) أي أتموها (إِن الصَّلاَةَ كانَتْ على المؤمنينَ كتاباً) أي فرضاً (موقوتاً) يقال وقتهم الله عليهم ووقته أي جعله للاوقات ومنه قوله ـ واذا الرُسلُ أُقِّتَتْ ـ ووقتت أيضا مخففة. (ولا تَهنُوا) لاَتَضْعفُوا (في ابْتِغَاءِ القَوْمِ) أي في طلبهم (ومن يكسب خطيئةً أَوْ إِثماً ثمّ يرم به بريئاً) أي يقذفه بما جناه بريئاً منه. (إِنْ يدْعُونَ من دُونه إِلاّ إِنَاثاً) يعني اللات والعزى ومناة (وإِنْ يدْعُونَ إِلاّ شَيْطاناً مَرِيداً) أي ماردا مثل قدير وقادر والمارد العاتي. ﴿من صدر الغريب﴾ ومما جاء على فعيل ومعناه فاعل مما هو من صفات الله جل وعز قدير بمعنى قادر ونصير بمعنى ناصر وسميع

بمعنى سامع وحفيظ بمعنى حافظ وبديء بمعنى بادىء الخلق وشهيد بمعنى شاهد وعليم بمعنى عالم ورقيب بمعنى راقب وكفيل بمعنى كافل وخبير بمعنى خابر وحكيم بمعنى حاكم ومجيد بمعنى ماجد وهو الشريف. ومن صفاته ماجاء على فعيل بمعنى مُفْعِلٍ نحو بصير بمعنى مبصر قال الله تعالى ـ أَسْمَعُ وَأَرَى ـ وبديع الخلق بمعنى مبدع الخلق كما قالوا سميع بمعنى مسمع . قال عمرو بن معد يكرب

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ

أي المسمع ـ وعذاب اليم ـ بمعنى مؤلم وضرب وجيع بمعنى موجع. ومنه ـ وكانَ اللهُ عَلَى كلِّ شيء حسيباً ـ أي كافيا من قولك أحسبني هذا الشيء أي كفاني والله حسبي وحسبك أي كافينا أي يكون حكماً بيننا كافياً كما قال الشاعر

ونُقْفِي وَلِيدَ الحيِّ إِنْ كانَ جَائِعاً ونُحْسِبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعِ

أي نعطيه مايكفيه حتى يقول حسبي. وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ـ وكان الله على كل شيء حسيباً ـ أي محاسباً وهو على هذا التأويل في مذهب جليس وأكيل وشريب وقديم وقعيد. ومن صفاته ماجاء على فعيل لا يكون منها غير لفظها نحو قريب وجليل وحليم وعظيم وكبير وكريم وهو الصفوح عن الذنوب ووكيل وهو الكفيل قال الله عز وجل ـ واللهُ على ما نَقُولُ وَكِيلٌ. وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً . وتوَكَّلْ عَلَيْهِ ـ أى اجعله كافلك واعتمد على كفالته. ووكيل الرجل في ماله هو الذى كفله وقام به. ومن صفاته الودود

وفيه قولان يقال هو فعول بمعنى مفعول كما يقال رجل هيوب أى مهيب يراد أنه مودود. وقد يقال هو فعول بمعنى فاعل كقولك غفور بمعنى غافر أى يود عباده الصالحين والغفور هو من قولك غفرت الشيء اذا غطيته كما يقال كفرته اذا غطيته. ويقال كذا أغفر من كذا أى أستر وغفرُ الخز والصوف ما علا فوق الثوب منهما كالزئبر سمي غفرا لأنه ستر الثوب. ويقال لجُنَّةَ الرأس مغفر لأنها تستر الرأس فكأن الغفور الساتر لعبده برحمته أو الساتر لذنوبه ونحو منه قولهم تَغمدْني بِرَحمتكَ أى ألبسني اياها. ومنه قيل غمد السيف لأنه يغمد فيه أى يدخل فيه. ومن صفاته الواسع والسعة الغنى يقال الله يُعطي من سعته. هذا الباب كله مذكور في صدر الغريب. (نصيباً مفروضاً) أى حظاً افترضته لنفسي منهم فاضلهم. (فليبتكنَّ آذان الأنعام) أى يقطعونها ويشقونها يقال بتكه اذا فعل ذلك به (فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ) يقال دين الله ويقال يغيرن خلق الله بالخصاء وقطع الآذان وفقء العيون وأشباه ذلك (وإنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوِ إِعْراضاً) أى عنها (فلا جناحَ عليهما أن يصّالحا بينهما) أى يتصالحا هذا في قسمة الايام بينها وبين أزواجه فترضى منه بأقل من حظها (وان تلوُوا) من اللي في الشهادة والميل الى أحد الخصمين. ﴿قال أبو محمد﴾ في المشكل وقرأ يحيى بن وثاب وإن تلوا أو تعرضوا من الولاية ولا جهة للولاية هاهنا انما هي تلووا من ليك في الشهادة أو ميلك الى أحد الخصمين كما ذكر في الغريب. وقال في قوله (ان المنافقينَ في الدرْكِ الأَسْفَلِ من النارِ ولن تجدَ لهم نصيراً

الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله) فدل على أن المنافقين شر من كفر به وأولاهم بمقته وأبعدهم من الانابة اليه لانه شرط عليهم في التوبة الاصلاح والاعتصام ولم يشترط ذلك على غيرهم ثم شرط الاخلاص لأن النفاق ذنب القلب والاخلاص توبة القلب ثم قال (فاولئكَ معَ المؤمنين) ولم يقل فاولئك هم المؤمنون ثم قال (وسوفَ يؤتي الله المؤمنينَ أجراً عظيماً) ولم يقل وسوف يؤتيهم الله بغضاً لهم وإعراضاً عنهم وحَيْداً بالكلام عن ذكرهم ﴿غ﴾ (نَستَحوِذ عليكم)نغلب علينكُمْ .(لا يُحِبُّ الله الجهرَ بالسوءِ من القول الا من ظُلِمَ) يقال منع الضيافة (وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) كل من ارسل اليه رسول فاستجاب له وأقر به فقد أخذ منه الميثاق (وما قَتلوهُ يَقيناً) يعني العلم أي ماقتلوا العلم به يقيناً تقول قتلته يقيناً وقتلته علماً للرأي والحديث والكلام استعارة لأن قوله ـ وما قَتلوهُ يقيناً ـ يعني العلم ولم يتحققوه ويستيقنوه وأصل ذلك ان القتل للشيء يكون عن قهر واستعلاء وغلبة يقول فلم يكن علمهم بقتل المسيح عليه السلام علماً أحيط به انما كان ظناً.(وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤمننَّ به قبل موته) يقول ليس من أهل الكتاب في آخر الزمان عند نزوله أحد الا آمن به حتى تكون الملة واحدة ثم يموت عيسى بعد ذلك.(لا تَغلوا في دينكم)لا تفرطوا فيه يقال دين الله بين المقصر والغالي وغلا في القول اذا جاوز المقدار(لَنْ يَستَنكِفَ المَسيحُ) أي لن يأنف (يبينُ الله لَكُمْ أنْ تَضِلُّوا) أي لئلا تضلوا وهذا من باب الزيادة والتكرار ﴿ش﴾ ﴿قال أبو محمد﴾ لا تزاد في الكلام والمعنى

طرحها لايماء في الكلام أوجحد يقول الله عزوجل ـ مَامَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ ـ أي مامنعك أن تسجد فزاد في الكلام لا لانه لم يسجد. ومنه قوله ـ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ ـ يريد مايشعركم أنها اذاجاءت يؤمنون فزاد لا لأنهم لا يؤمنون اذا جاءت ومن قرأها بكسر إن فانه جعل الكلام تاماً عند قوله وما يشعركم ثم يبتدىء فيقول انها اذاجاءت لا يؤمنون وقوله ـ وحرامٌ على قرية أهلكناها أنهم لا يَرْجعونَ ـ يريد انهم يرجعون فزادلا لأنهم لايرجعون وقوله ـ لئلا يعلمَ أهل الكتاب ألاَّ يقْدِرُونَ على شيء مِنْ فَضْلِ الله ـ يريد ليعلم أهل الكتاب أنهم لايقدرون فزاد لا في أول الكلام لأن في آخر الكلام جحداً. وكذلك قول أبي النجم

* فَمَا أَلُومُ البيضَ ألاّ تسْخَرَا * أي أن تسخرا فزادلا في آخر الكلام لاجحد في أوله. وقول العجاج * في بئر لاحورٍ سَرَى وَمَا شَعَرْ * فزادلا في أول الكلام لأن في آخره جحداً. وأما زيادة لا في قوله ـ لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ولاَ اقْسِمُ بالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ـ وقوله ـ فَلاَ أُقْسِمُ بالشَّفَقِ واللَّيْلِ وَمَا وسقَ. ولا اقسمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ـ فانها أثبتت في أول الكلام على نية الرد على المكذبين كما تقول في الكلام لا والله ما كان كما تقول ولو قلت والله ماذاك كما تقول كان جائزاً غير أن إدخالك لا في أول الكلام أبلغ في الرد وكان بعض النحويين يجعلها صلة ولو جاز هذا لم يكن بين خبر فيه الجحدُ وخبر فيه الاقرار فرق. وألاَ تزاد في أول الكلام للتقية كقوله ـ ألاَ حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ـ وألاَ يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم ـ وقال الشاعر

أَلاَ أَيُّهَا ذَا الزَّاجري أَحضُرَ الوَغَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنتَ مُخْلِدي

أراد ان أحضر الوغى فحذف أن . والباء تزاد في الكلام والمعنى الغاؤها كقوله ـ تَنْبُتُ بالدُّهْنِ ـ وقوله ـ إِقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ ـ أي اقرأ اسم ربك ـ وَعَيْناً يشرَبُ بِهَا المُقَرَّبُونَ ـ أي يشرب بها ـ وَهُزِّي إليك بجذع النَّخلة ـ أى هزّي جذع النخلة وقال ـ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ المَفْتُونُ ـ . قال الاعشى * ضَمِنَتْ برزق عيالنا أَرْماحُنا * وقال آخر

(إِنَّا بني ضَبَّة اصحابَ الفَلَجْ) نَضْرِبُ بالسيف ونرجوا بالفرج

وقال امرؤ القيس

(فلما تنازعنا الحديثَ وأسمحَتْ) هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذي شَمارِيخَ مَيَّال

أي غصنا وقال أمية بن أبي الصلت

إِذ يَسَقُّونَ بالدقيق وكانوا قبلُ لا يأكلونَ شيئاً فطيراً

وقال ـ تلقون اليهم بالمودة . ومن يرد فيه بإلحاد ـ : ومن تزاد أيضاً في الكلام كقوله ـ ماأريد منهم من رزق ـ أي ماأريد منهم رزقاً وتقول ماأتاني من أحد أي ماأتاني أحد : واللام قد تزاد كقوله ـ والذين هم لربهم يرهبون ـ : والكاف قد تزاد كقوله ـ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ ـ : وعلى قد تزاد قال حميد ابن ثور

أبى اللهُ إلاَّ أنَّ سَرْحَةَ مالِكٍ على كل أفنانِ العِضاهِ تَرُوقُ

أراد تروق كل أفنان : وعن قد تزاد قال ـ يخالفون عن أمره ـ : وإن الثقيلة قد تزاد كقوله ـ إِنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات إِنَّا لا نُضِيعُ ـ . وكذلك

قوله ـ قُلْ إِنَّ الموتَ الذى تفرُّونَ مِنهُ فانَّهُ مُلَاقيكُمْ ـ وقال الشاعر

إِنَّ الخَلِيفَةَ إِنَّ اللهَ سَرْبَلَهُ سِرْبالَ مُلْكٍ بِهِ تُرْجا الخَواتِيمُ

وإِن الخليفة قد تزاد كقول الشاعر

ما إِنْ رَأَيْتُ ولاسَمِعْتُ بِهِ (كاليومِ هانِئَ أَينَ جُرْبِ)

وقال الله عز من قائل ـ ولقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فيما إِن مكنا كم فيه ـ وقال بعضهم أراد فيما مكنا كم فيه وان زائدة وقال بعضهم هي بمعنى مكناهم في مالم نمكنكم فيه : وإِذ قد تزاد كقوله ـ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ. واذ قال لقمان لابنه ـ المعنى وقال وقال ابن ميادة * إِذلا يزال قائلاً بِنْ أَبِنْ * :وماقد تزاد كقوله ـ عما قليلٍ. وَأَيَّاما تدعوا ـ:وواو النسق قد تزاد حتى يكون الكلام كأنه لا جواب له كقوله ـ حَتَّى اذا جاؤُها وَفُتِحَتْ أبوابها وقال لهم خزنتها ـ والمعنى قال لهم خزنتها وقوله ـ فَلَمَّا ذهبوا به وأجمعوا أنْ يجعلوه في غيابة الجُبِّ وأوحينا اليه ـ وقوله ـ فلما أسلما وَتَلَّهُ للجبين وناديناهُ ـ وقوله ـ حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدبٍ يَنسِلُونَ واقترب الوَعدُ الحق ـ وقوله ـ اتبعوا سبيلنا ولنَحمل خطاياكم ـ قال امرؤ القيس

فَلَمَّا أَجَزْنَا ساحَةَ الحَيِّ وَانْتَحى بِنا بَطْنُ حِقْفٍ ذي رُكامٍ عَقَنْقَلِ

أرادانتحى وقال آخر

حتَّى اذا قملت بطونكُمُ ورأيتمُ أولادكمْ شبوا

وقلبتمُ ظهرَ المِجَنِّ لنا إِنَّ اللئيم العاجز الخَبُّ